خطبة جمعة بعنوان :

فتح المنان في بيان فضل نعمة الأمن والأمان

للشيخ الفاضل

أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٢٥صفر١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم:{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)} [قريش:١،٤]. وشاهدنا وآمنهم من خوف، فامتن الله عز وجل على قريش، أن الله سبحانه وتعالى آمنهم

من المخاوف، بينما بقية العرب يعيشون في مخاوف، وقريش لأنهم سكان الحرم كانوا آمنين بأمان الله جل وعلا، لا يتجرأ عليهم أحد من العرب لأنهم من سكان الحرم، وكانوا يعظمون الحرم، فأمنهم الله جل وعلا وامتن الله سبحانه وتعالى عليهم بذلك في هذه السورة، وفي آيات أخرى يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)} [العنكبوت:٦٧] ويقول سبحانه :{أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)} [القصص:٥٧]. فالله سبحانه وتعالى امتن عليهم بهذه المنة العظيمة، وامتن على موسى بهذه

النعمة فقال :{يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)} [القصص:٣١].

وامتن على ثمود، بهذه النعمة، فقال سبحانه :{وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢)} [الحجر:٨٢] وقال في آية أخرى : {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦)} [الشعراء:١٤٦]. فنعمة الأمن والأمان نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى، إذا أُعطيها العباد فقد أعطوا خيرًا كثيرًا، روى الإمام الترمذي في جامعه(٢٣٤٦)، من حديث عبيد الله بن محصن رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:"**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**".

فالذي يصبح آمنا بين قومه، بين مجتمعه، في بلده، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، ليس عنده قوت أكثر من ذلك، وإنما عنده قوت اليوم الذي هو فيه، ليس عنده قوت شهر، ولا شهرين، ولا ثلاثة، وإنما عنده قوت اليوم الذي هو فيه، لكنه معافى في بدنه، آمن بين قومه ومجتمعه، فهو على خير عظيم، فكأنما حيزت له الدنيا، الدنيا بأكملها كأنها أعطيها هذا الرجل الذي هذا حاله، فما ينفع المال والإنسان خائف، ولا ينفع الإنسان أنه في عيشة رغدة وهو غير معافى، فإذا اجتمعت هذه الثلاث النعم، قوت اليوم، والأمن والأمان، وكذلك أيضا العافية في البدن، فقد اجتمع عند العبد الخير كله، فهي نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى، ينبغي للإنسان أن يراعيها، وأن يبحث عنها، وأن يتسبب في حصولها، ألا وإن من

أسباب حصول هذه النعمة التي هي نعمة الأمن والأمان؛ من أعظم أسباب حصولها هو : توحيد الله جل وعلا، هو افراد الله عز وجل بالعبادة، هو الإيمان بالله، هو القيام بالأعمال الصالحة، هذه هي التي تسبب لنا الأمن والأمان، قال سبحانه :{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) } [النور:٥٥]

فمن أفرد الله بالعبادة أمنه الله، من قام بالإيمان والعمل الصالح أمنه الله، {وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} فالأمان من الله سبحانه وتعالى لمن قام بهذه

الأمور، قال سبحانه :{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)} [سبإ:٣٧].

فهؤلاء آمنون في الدنيا، آمنون في الآخرة ،من آمن بالله، من قام بالأعمال الصالحة لوجه الله جل وعلا فهو آمن في الدنيا، آمن في الآخرة مؤمن بأمان الله عز وجل من الفزع الأكبر، يوم أن يفزع الناس في ذلك اليوم، يوم أن يخاف الناس في ذلك اليوم، وأنت آمن بأمان الله، يا من حققت الإيمان، يا من حققت العمل الصالح، يا من أفردت ربك بالعبادة، يا من حرصت على الحسنات واجتنبت السيئات، قال سبحانه :{مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩)} [النمل:٨٩]. فالله

عز وجل يؤمنك من ذلك الفزع الذي في ذلك اليوم، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فيا من وحدت الله، واجتنبت الشركيات، والبدع، والمخالفات، احمد الله فإنك ستتحصل على هذه النعمة ولا تخاف أبداً ما دمت على هذا الحال، قال سبحانه:{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)} [الأنعام:٨٢]. الذين آمنوا بالله، آمنوا بربوبية الله، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، آمنوا بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ولم يلبسوا ايمانهم بظلم: لم يلبسوا إيمانهم بشرك، لم يخلطوا إيمانهم بالشرك، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، أولئك لهم الأمن في الدنيا والآخرة وهم مهتدون، يهديهم الله عز وجل بسبب هذا العمل الذي

قاموا به، ويؤمنهم الله سبحانه وتعالى بسبب هذا العمل الذي قاموا به، نعم عباد الله.

من أسباب حصول الأمن هو : أن تدعو الله عز وجل أن يؤمنك، فإن الدعاء له أثر عظيم في حصول الأمن، يقول الله سبحانه وتعالى عن إبراهيم:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا} [البقرة:١٢٦].

وفي آية أخرى يقول الله عز وجل:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا} [إبراهيم:٣٥]. فهذا يدل على أهمية الأمن في الإسلام، يدل على أهمية الأمن عند أنبياء الله عز وجل، يدعو الله سبحانه أن يجعل بلد مكة آمنا مؤمنا بأمان الله سبحانه وتعالى، فهذا دعاء عظيم أن تدعو الله أن يؤمن العباد والبلاد حتى يرتاح الناس من الخوف الذي يساورهم، فإن الخوف مقلق، ولهذا جعله الله عز

وجل من جملة البلايا التي يبتلي بها العباد، واعتبرها مصيبة من المصائب؛ من مصائب هذه الدنيا الفانية، قال الله عز وجل :{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة:١٥٥،١٥٧].

نعم عباد الله ولنبلونكم بشيء من الخوف، هذه دار الدنيا هكذا لابد أن يكون هذا حالها، يوم أمن، ويوم خوف، يوم راحة، ويوم تعب، يوم فرح، ويوم غير ذلك، هكذا طبعت هذه الدنيا، {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)} [البلد:٤].

أما الدار الآخرة فهي دار الأمن والأمان، ولهذا جعل الله عز وجل من نعيم أهل الجنة الأمن، قال الله سبحانه وتعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦)} [الحجر: ٤٥،٤٦].

فالله سبحانه وتعالى يؤمنهم في تلك الدار دار النعيم التي ليس فيه خوف ولا قلق، إنما هي دار أمن وأمان، قال سبحانه:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥)} [الدخان:٥٥،٥١].

فهم مؤمنون في تلك الدار، أول ما يدخلون الجنة يؤمنون ، ويأتي المنادي ينادي بنداء يأمنون من ورائه، قال

صلى الله عليه وآله وسلم: "**يُنادِي مُنادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا فَذلكَ قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: {وَنُودُوا أنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** [الأعراف: ٤٣] أخرجه مسلم (٢٨٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فهم آمنون من الأسقام، آمنون من تسلط عدو عليهم، آمنون من سائر المخاوف، من سائر الكربات، من سائر ما يتخوف منه الناس آمنون في تلك الدار، فلو لم يكن من نعيم أهل الجنة إلا الأمن والأمان لكن والله ذلك كافياً أن نسعى للحصول عليها، وأن نقوم بالأعمال التي توصلنا إلى تلك الدار دار الخلد نسأل الله سبحانه وتعالى أن

يجعلنا من أهلها، نسأل الله أن يؤمننا في أوطاننا، نسأله سبحانه وتعالى أن يؤمن العباد والبلاد.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين،

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد:

إن من أسباب حصول الأمن أن نحسن ظننا بالله سبحانه وتعالى، أن الله سبحانه وتعالى حافظ دينه، وحافظ أولياءه، ومؤمن عباده المؤمنين أولياءه، قال الله تعالى :{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)} [يونس:٦٢،٦٣]

فالمؤمنون أولياء الله، والمتقون هم أولياء الله، فهؤلاء لا يخافون حين يخاف الناس، ولا يحزنون حين يحزن الناس، بل هم مؤمنون بأمان الله جل وعلا، والله عز وجل حافظهم، وحافظ دينه، ومدافع عنهم، قال الله تعالى :{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الحج:٣٨].

فلا يساورن أحدًا منا سوء الظن بالله سبحانه وتعالى، فيجب علينا أن نحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، لا يجوز لنا أن نيأس، لا يجوز لنا أن نقنط، لا يجوز لنا أن نرى الأعداء يتوسعون في البلاد، فيصيبنا اليأس، ويصيبنا القنوط، علينا أن نحسن ظننا بالله سبحانه وتعالى، أن الله سبحانه وتعالى مدافع عن هذا الدين العظيم، وأن الله حافظ هذا الدين العظيم، وأن الله مدافع عن أوليائه، وأن

الله يمكر بمن يمكر بهم، قال الله تعالى:{وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)} [الأنفال:٣٠].

ماعلينا إلا أن نرجع إلى ربنا، ماعلينا إلا أن نوحد ربنا، ماعلينا إلا أن نبتعد عن الذنوب والمعاصي فهي التي تسبب لنا الحرمان من الأمن والأمان، يقول الله سبحانه وتعالى مبينا أن الذنوب والمعاصي تسبب هذا الحرمان العظيم، ومن ذلك كفران النعم وعدم شكرها، قال الله تعالى:{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)} [النحل:١١٢].

وشاهدنا : فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، فالذي يعرض عن دين الله عز وجل، والذي يكفر النعم، والذي

ينهمك وينغرق في الذنوب والمعاصي، فهذا والعياذ بالله لربما أذاقه الله لباس الخوف والجوع بسبب ما يصنع من الذنوب والمعاصي ومن كفران النعم، ومن عدم شكرها، وشكرها إنما يكون بطاعة الله، واجتناب معصية الله جل وعلا، إن قوم سبإ كان عندهم أمن وأمان ولكن لما انغرقوا في الذنوب والمعاصي وظلموا أنفسهم بها عاقبهم الله عز وجل بأن حرموا هذه النعمة نعمة الأمان، قال الله عز وجل:{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥)فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى

الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)}

[سبإ:١٥،١٩].

هذا هو {سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} يسيرون الليلة بعد الليلة وهم في أمان، يسيرون اليوم بعد اليوم وهم في أمان، ولكنهم أعرضوا وظلموا أنفسهم، فماذا عاقبهم الله عز وجل بعد ذلك، عاقبهم الله جل وعلا، بعد أن قال لهم {سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ(١٨)فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)}

الرجوع الرجوع إلى الله عباد الله حتى يؤمن الله العباد والبلاد، وحتى يدحر عنا الأعداء، وحتى لا يسلطهم علينا، فوالله لئن رجعنا إلى ديننا ليعزنا الله، ووالله إن تركنا ديننا ليذلنا الله، سيصيبنا ربنا بالذل حتى نرجع إلى دينه، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: "**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**"،رواه أحمد (٤٩٨٧) وأبو داود (٣٤٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

اللّٰهم أمن العباد والبلاد، اللّٰهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللّٰهم أمن بلاد المسلمين يا أرحم

الراحمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي